

الامتداد المعرف للمدرسة البيانية عند نصر حامد أبو زيد: دراسة في الاتصال

والانفصال المنهجي

The extension of knowledge of the rhetorical school according to
Nasr Hamid Abu Zaid: A study in methodological connection and
separation.

الدكتور المشرف
أ.م. د محمد حسن صانعي پور
جامعة كاشان – ايران

اعداد
طالب الماجستير
محمد لؤي متعب
جامعة كاشان – ايران

Prepared by: Master's student
Mohammed Louay Mutab
mohemmadloauy@gmail.com
Kashan University - Iran

Supervisor: A.M.D
Mohammad Hassan
saneipur@kashanu.ac.ir

المخلص :

يسعى هذا البحث إلى تفكيك الشبكة المفهومية والمنهجية التي ربطت بين الطرح التأسيسي لـ «المدرسة البيانية في التفسير» (أمين الخولي، بنت الشاطي، شكري عياد) والمشروع النقدي المعاصر لـ نصر حامد أبو زيد. وتتحدد إشكالية الدراسة في فحص طبيعة هذه الصلة المعرفية؛ لمعرفة ما إذا كان مشروع أبو زيد يمثل امتداداً شارحاً وتطويرياً لأصول الخولي البيانية، أم أنه أحدث قطيعة وانزياحاً راديكالياً وظّف فيه مناهج الألسنية والهرمينوطيقا الغربية على نحو تجاوز السقف التراثي للمدرسة البيانية. ولمعالجة هذه الإشكالية، اعتمد البحث المنهج التحليلي المقارن؛ عبر الاستقراء النظري والمحاكمة الإجرائية للمقولات التأسيسية للمدرسة البيانية في مدونات الخولي وبنت الشاطي، ومقابلتها بالمتون المركزية لنصر حامد أبو زيد (مفهوم النص، نقد الخطاب الديني، وإشكالات القراءة وآليات التأويل). وقد خلص البحث إلى أن العلاقة بين الطرفين قامت على جدلية «الاتصال والانفصال»؛ حيث تتجلى مساحات الاتصال في تبني أبو زيد للمركزات الخولية؛ كالمركز حول لغوية النص القرآني، والتطبيق الصارم لقاعدة «دراسة ما حول القرآن قبل دراسة ما في القرآن» عبر استدعاء علوم القرآن (كأسباب النزول، والمكي والمدني)، ومواجهة التفسير الإسقاطي والأيدولوجي. وفي المقابل، تجسدت فضاءات الانفصال في قفزة معرفية نقلت الدراسة من «البلاغة التراثية والنقد الأدبي المحافظ» إلى «اللسانيات البنوية، والسيميوطيقا، وتحليل الخطاب»، متجاوزة المفهوم التراثي للوحي نحو أطروحة «النص منتج ثقافي وصانع للثقافة» والانفتاح على الهرمينوطيقا الحديثة التي تُقر بتعدد القراءات وإنشجار الآفاق التأويلية. الكلمات المفتاحية: نصر حامد أبو زيد؛ المدرسة البيانية؛ أمين الخولي؛ مفهوم النص؛ تحليل الخطاب؛ السيميوطيقا؛ الهرمينوطيقا؛ تاريخية النص.

Abstract

This study examines the conceptual and methodological framework linking the foundational principles of the Rhetorical Interpretive School (Al-Madrasah al-Bayāniyyah)—spearheaded by Amin al-Khuli, Aisha Abd al-Rahman (Bint al-Shati), and Shukri Ayyad—with the contemporary critical project of Nasr Hamid Abu Zayd. The central problem addresses whether Abu Zayd's work represents a complementary development of Al-Khuli's rhetorical foundations or constitutes a radical epistemological shift that incorporates modern linguistic, semiotic, and hermeneutical approaches beyond the traditional parameters of the school.

To analyze this dynamic, the research adopts an analytical and comparative approach. It systematically surveys the theoretical formulations and practical applications of the Rhetorical School, contrasting them with Abu Zayd's core texts—specifically Concept of the Text, Critique of Religious Discourse, and Rethinking Reading and Mechanisms of Interpretation.

The study reveals that the relationship between Abu Zayd and the Rhetorical School operates through a dialectic of continuity and discontinuity. Methodological continuity is evident in Abu Zayd's adherence to key foundational tenets: prioritizing the linguistic nature of the Quranic text, applying Al-Khuli's imperative to study context before text ("studying what surrounds the Quran before studying what is within it") via traditional Quranic sciences, and rejecting ideologically driven interpretations. Conversely, methodological discontinuity manifests as a major epistemological transition from traditional rhetoric toward structural linguistics, semiotics, and discourse analysis. This shift redefines scripture from a static rhetorical model into an active cultural dynamic—"the text as a cultural product and a producer of culture"—thereby opening the Quranic text to modern hermeneutics, interpretive plurality, and the fusion of horizons.

Keywords: Nasr Hamid Abu Zayd; The Rhetorical School (*Al-Madrasah al-Bayāniyyah*); Amin al-Khuli; Concept of the Text; Discourse Analysis; Semiotics; Hermeneutics; Historicity of the Text.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على مبعوث الرحمة والعقل نبينا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين. أما بعد؛ فقد شهد الدرس القرآني والإسلامي المعاصر في منتصف القرن العشرين انعطافة مفصلية نحو إعادة قراءة النص التنزيل وفهمه وفق أدوات النقد الأدبي والتحليل اللغوي؛ حيث انبثقت «المدرسة البينانية في التفسير» على يد رائدها الشيخ أمين الخولي (ت ١٩٦٦م)، متخذة من "منهج الأدب واللغة" مساراً رئيساً لتخليص التفسير من مكبات الإسقاط المذهبي والتكلف الكلامي، ومؤسسة لمبدئها الشهير في التعامل مع القرآن الكريم بوصفه "الكتاب العربي الأكبر". وفي سياق الامتداد المعرفي لهذه المدرسة وتطوراتها اللاحقة، يبرز مشروع المفكر المصري نصر حامد أبو زيد (ت ٢٠١٠م) بوصفه تمثيلاً إشكالياً يعبر عن لحظة التماس الحادة بين التراث التجديدي والمناهج الغربية الحديثة. فبينما يعلن أبو زيد في غير موضع انتماءه الروحي والمفهومي لشيخه أمين الخولي، ويستدعي مقولاته التأسيسية كـ "التاريخية" و"البيان"، فإن متأمل مشروعه اللاحق يفتن لـ «انزياحات وانفصالات منهجية» عميقة تجاوزت الأفق البيناني التقليدي، عبر استيراد مقولات الهرمينوطيقا (علم التأويل الحديث)، والسيمبوطيقا (علم العلامات)، وتحليل الخطاب. ومن هنا، تبرز الحاجة العلمية لإخضاع هذه العلاقة المنهجية للفحص الأكاديمي الدقيق، لتحديد مساحات التقاطع والامتداد، ورصد فضاءات الانفصال والانزياح المعرفي بين التأسيس البيناني والتطوير الأبوي زيدي.

أولاً: إشكالية البحث

تتحدد الإشكالية الرئيسية لهذا البحث في فحص طبيعة «الصلة المعرفية والمنهجية» التي تجمع بين مشروع نصر حامد أبو زيد والمبادئ التأسيسية للمدرسة البينانية عند أمين الخولي، وذلك عبر صياغة أسئلة محورية:

١. ما المعالم المعرفية والمرجعيات التأسيسية التي قامت عليها المدرسة البينانية في التفسير؟
٢. كيف تمثلت مقولات المدرسة البينانية (لا سيما مقولة "بينانية النص" و"تاريخيته") في البناء الفكري لنصر حامد أبو زيد، وما حدود الامتداد والاتصال المنهجي لديه؟
٣. أين تكمن لحظة الانفصال والانزياح المعرفي التي خرج بها أبو زيد عن الفلك البيناني، وما أثر المناهج الألسنية والهرمينوطيقية الحديثة في إحداث هذا القطع المنهجي؟
٤. ما الأثر النظري والتطبيقي لهذا الانفصال في فهم "ماهية النص القرآني" وديناميات تأويله؟

ثانياً: أهمية البحث

تستمد هذه الدراسة مسوغاتها العلمية وأهميتها الأكاديمية من المعطيات الآتية:

- تفكيك آليات التطور في الفكر النقدي المعاصر: كشف كيف تتحول الطروحات المجددة داخل الحقل التراثي (المدرسة البينانية) إلى منصات انطلاق لنقد التراث نفسه عند استعارة مناهج تحليل الخطاب الغربي.
- تحرير النزاع حول مرجعيات أبو زيد: تقديم قراءة علمية متوازنة تحرر مشروع أبو زيد من النظرات التبسيطية التي تراه إما امتداداً شكلياً لأمين الخولي، أو اغتراباً كلياً عن البيئة النقدية العربية.
- الربط المنهجي بين البلاغة والهرمينوطيقا: بيان الحد الفاصل بين "البلاغة البينانية" القائمة على استكشاف المعنى، وبين "الهرمينوطيقا" والسيمبوطيقا القائمة على إنتاج المعنى وفاعلية القارئ.

ثالثاً: أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الغايات العلمية الآتية:

١. التأصيل المعرفي للمبادئ النقدية للمدرسة البيانية في التفسير وتتبع مسارها التاريخي.
٢. استقرار مواطن الاتصال والامتداد المنهجي لدى نصر حامد أبو زيد من خلال مدوناته المركزية (لا سيما مفهوم النص ونقد الخطاب الديني).
٣. كشف مظاهر الانفصال والانزياح المعرفي واستلزام المناهج الغربية الحديثة في قراءته للنص الديني.
٤. عقد مقارنة تطبيقية منهجية تبرز الفارق الإجرائي بين "التفسير البياني" عند بنت الشاطئ، و"تحليل الخطاب" عند أبو زيد.

رابعاً: منهج البحث لإحاطة أبعاد هذه الإشكالية، اعتمد الباحث «المنهج التحليلي المقارن»؛ وذلك من خلال:

- تحليل النصوص: تتبع المقولات والمفاهيم المركزية لدى أعلام المدرسة البيانية (أمين الخولي، بنت الشاطئ) ومحاكمتها إلى متون كتابات نصر حامد أبو زيد.

- المقارنة المعرفية: رصد مساحات التوافق والامتداد في استخدام المفاهيم (كالبيان، أسباب النزول، السياق)، وتحديد نقاط الافتراق والانفصال في دلالاتها وإجراءاتها النقدية.

خامساً: خطة البحث

استيفاء للمعالجة العلمية بصورة نسقية متوازنة، تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث متكاملة يسبقها هذا الإطار التمهيدي وتستعقبها الخاتمة:

- المبحث الأول: المرجعية التأسيسية للمدرسة البيانية ومبادئها النقدية.
- المبحث الثاني: مساحات الاتصال المنهجي: تمثيلات الرصيد البياني في مشروع أبو زيد.
- المبحث الثالث: فضاءات الانفصال والانزياح المعرفي لدى نصر حامد أبو زيد.

المبحث الأول المرجعية التأسيسية للمدرسة البيانية ومبادئها النقدية

لا يمكن التأسيس لقراءة نقدية تقيس مساحات «الاتصال والانفصال» في الفكر العربي المعاصر، دون التوقف الفاحص عند المرجعية التأسيسية التي تشكلت مع بدايات منتصف القرن العشرين داخل أروقة كلية الآداب بجامعة القاهرة؛ حيث انبثق مشروع «المدرسة البيانية في التفسير» بوصفه محاولة جادة لإعادة الاعتبار للنص القرآني عبر مدخل الأدب واللغة، وتخليص المدونة التفسيرية من ثقل التراكمات الكلامية والمذهبية التي حوّلت النص إلى مجال للسجال والتأويل الإسقاطي^(١). لقد وضع الشيخ أمين الخولي (ت ١٩٦٦م) اللبنة الأولى لهذا المنهج، مقترحاً نقلة إبستمولوجية تتجاوز الفهم الموروث للتفسير، وذلك من خلال التعامل مع القرآن الكريم بوصفه «الكتاب العربي الأكبر»، والأثر الأدبي الفذ الذي يجب أن تُطبق عليه المناهج الأدبية واللغوية الصارمة التي تُطبق على عيون التراث الأدبي، دون الإخلال بقدسيتها أو إهدار طبيعته الرسالية^(٢). وقد استحال هذا الطرح النظري - عبر جهود تلامذته الكبار كالدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) والدكتور شكري عياد - إلى تطبيق إجرائي حاول ضبط دلالات الألفاظ، وتتبع السياقات التاريخية، والوقوف عند الأسرار البيانية للتعبير بالتنزيل. إن فهم هذه المرجعية بأبعادها التاريخية والمنهجية يُمثل الحجر الأساس لتفكيك الرصيد الذي استند إليه نصر حامد أبو زيد لاحقاً؛ إذ شكلت مقولات الخولي البيئية والرصيد البياني لتلامذته المادة الخام التي انطلق منها أبو زيد، إما شارحاً ومطوراً، أو ناقداً ومجاوزاً.

ولإحاطة هذه المرجعية بأبعادها النظرية والإجرائية، يتوزع هذا المبحث على ثلاثة مطالب رئيسية:

- المطلب الأول: نشأة التفسير البياني وأصوله المعرفية (من الشيخ أمين الخولي إلى تطبيقات بنت الشاطئ وشكري عياد).
- المطلب الثاني: القاعدة الحاكمة عند الخولي: "دراسة ما حول القرآن، ثم دراسة ما في القرآن" (التاريخ واللغة).
- المطلب الثالث: مركزية النص الأدبي والبيان العربي في فهم المعنى التنزيل.

المطلب الأول: نشأة التفسير البياني وأصوله المعرفية (من الشيخ أمين الخولي إلى تطبيقات بنت الشاطئ وشكري عياد)

يمثل التفسير البياني محاولة تاريخية لإعادة اكتشاف النص القرآني عبر رؤية نقدية تجعل من اللغة والأدب مدخلاً رئيساً للفهم؛ حيث تشكلت معالمه الأولى في الربع الثاني من القرن العشرين داخل أروقة كلية الآداب بجامعة القاهرة، تفاعلاً مع حركة التجديد الفكري وحاجة الدرس الأكاديمي إلى مناهج تحليلية تتجاوز جمود الشروح التراثية.

أولاً: التأسيس النظري عند الشيخ أمين الخولي أطلق الشيخ أمين الخولي دعوته التجديدية لتأسيس "منهج أدبي للتفسير"، محذراً من تحويل النص التنزيل إلى ساحة للصراعات الكلامية والمذهبية، أو استنزافه في استنباطات علمية وفلسفية غريبة عن بيئته نزوله. وقد ارتكز طرح الخولي المعرفي على مبدئين أساسيين:

١. التجرد المعرفي واستبعاد الأيديولوجيا: مطالبة المفسر بالتخلي عن الأحكام المسبقة والانحيازات المذهبية قبل الاقتراب من النص، بحيث يكون الهدف هو استجلاء مراد النص ذاته، لا إسقاط مقولات المفسر ورغباته عليه^(١).

٢. قانون "الكتاب العربي الأكبر": النظر إلى القرآن بوصفه الأثر الأدبي الخالد والذروة العليا للبيان العربي. وهذا لا يعني تجريده من بعده الهديتي أو قدسيته الدينية، بل يعني أن فهم هدايته وعقائده ممتنع دون الخضوع التام لقوانين اللسان العربي التي نزل بها^(٢).

ثانياً: التجسيد الإجرائي لدى الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)

لم تقف الدكتورة عائشة عبد الرحمن عند حدود التبشير النظري بأراء أستاذها أمين الخولي، بل صاغت منها مشروعاً إجرائياً كاملاً تجسد في كتابها التطبيقي التفسير البياني للقرآن الكريم.

وقد أرسيت من خلاله قواعد منهجية صارمة، أبرزها:

١. الاستقراء التثميني للفظ القرآني: التعامل مع مفردات القرآن عبر تتبع ورود المفردة في سائر صوره وآياته، لاستخراج دلالتها الخاصة في الاستعمال القرآني، بدلاً من فرض المعاجم المتأخرة عليها.

٢. إنكار الترادف في التعبير التنزيل: الذهاب إلى أن كل لفظة قرآنية وُضعت في موضعها بقدرٍ وحكمة، ولا يسد مسدها لفظ آخر ولو قاربها في المعنى المعجمي؛ فالترادف عندها ممتنع في البيان القرآني، ولكل كلمة شحنتها وظلها الدلالي الخاص^(٣).

٣. تناول الموضوعي للسورة: دراسة السورة بوصفها وحدة بنائية متكاملة يتآزر فيها المطلع والمقطع والموضوعات، لبيان المدار العام الذي تنظمه آياتها.

ثالثاً: البعد الجمالي والتحليل الأسلوبي عند الدكتور شكري عياد

جاءت مساهمة الدكتور شكري عياد لتكمل أركان هذا البناء البياني، حافرةً في الأبعاد الجمالية والأسلوبية للخطاب القرآني. وقد ركز عياد في مدوناته على:

١. الفهم اللغوي والتذوق الأسلوبي: التأكيد على أن البلاغة ليست قواعد معيارية جافة تُفرغ في قوالب جاهزة، بل هي تجربة تذوق جمالي تكشف عن التناسب النفسي والتأثير الوجداني للألفاظ والصور القرآنية^(٤).

٢. التكامل بين الصورة والتفكير: تجاوز النظرة الشكلية للبلاغة القديمة، واعتبار الصورة البيانية في القرآن وسيلة تفكير ورؤية للوجود، لا مجرد تحسينات لفظية أو تزويق بياني خارجي^(٥).

بهذه الخصائص الثلاث (التأسيس النظري عند الخولي، الضبط التطبيقي عند بنت الشاطئ، والتأصيل الأسلوبي عند عياد)، اكتملت الركائز المعرفية للمدرسة البيانية؛ لتشكل بيئة علمية متماسكة نهل منها نصر حامد أبو زيد أصوله الأولى قبل أن يبدأ رحلة الانفصال والمجازة.

المطلب الثاني: القاعدة الحاكمة عند الخولي: "دراسة ما حول القرآن، ثم دراسة ما في القرآن"

أرسى الشيخ أمين الخولي قاعدة منهجية صارمة جعلها شرطاً حازماً لاستقامة أي فحص تفسيري، وهي تقسيم عملية الدراسة إلى مرحلتين مرتبتين ترتيباً حتمياً: «دراسة ما حول القرآن» أولاً، تليها «دراسة ما في القرآن» ثانياً^(٦). وتهدف هذه المسطرة النقدية إلى محاصرة القراءات الانطباعية، وتجريد المفسر من التراكمات المعرفية والمذهبية المتأخرة التي تحاول قسر التنزيل على مفاهيم لم تكن متحققة زمن النزول.

أولاً: دراسة ما حول القرآن (المدخل التاريخي والبيئي)

تُمثل هذه الخطوة الإطار الخارجي الضابط للفهم؛ إذ يرى الخولي أن القرآن الكريم —وإن كان إلهي المصدر والغاية— قد تنزّل في زمان ومكان محددين، وبقتضى لسان قوم لهم دلالاتهم وعاداتهم وسياقاتهم الفكرية. وتشمل دراسة "ما حول القرآن" لدى الخولي محورين محوريين:

١. الاستغراق في فهم البيئة المعاصرة للتنزيل:

تستوجب هذه الخطوة الإحاطة الشاملة بالظروف المادية والمعنوية لشبه الجزيرة العربية إبّان المبعث النبوي؛ من شؤون السياسة، والتكوين القبلي، والأحوال الاقتصادية، والعقائد السائدة^(٧). فالتعبير القرآني جاء يُخاطب أولئك العرب بما يعهدون من مفردات وأمثال، ومن ثمّ فإنّ الجهل بالواقع الاجتماعي الجاهلي يُفضي حتماً إلى إسقاط تصورات متأخرة على الألفاظ والتشريحات القرآنية.

٢. تتبع تاريخ النص وتشكله:

ويُقصد به الجمع العلمي الدقيق للمادة التاريخية المتعلقة بنزول القرآن، وترتيب السور وفق أسباب النزول والتميز بين المكي والمدني، فضلاً عن تتبع تاريخ الجمع والقراءات والتدوين^(٣). ويرى الخولي أن الفهم العلمي ممتنع دون الوقوف على أسباب النزول وسياقات التدرج التشريعي؛ لأن النص كان يتفاعل مع أحداث وتساؤلات واقعية تشكلت معها دلالاته الأولى.

ثانياً: دراسة ما في القرآن (التحليل اللغوي والبياني الداخلي) تأتي هذه المرحلة بصفتها الخطوة الإجرائية الثانية التي تتأسس على مخرجات المرحلة الأولى؛ حيث يتجه المفسر إلى داخل البنية اللفظية والتركيبية للنص:

١. **الاستقراء المفرد ومتابعة التطور الدلالي:** تبدأ دراسة "ما في القرآن" بتتبع اللفظة المراد تفسيرها في المعجم العربي الأصيل المعاصر للنزول، ثم استقراء جميع موارد ورودها في السور والآيات القرآنية، لرصد "المعنى المحوري" الذي تستقر عليه في الاستعمال القرآني الخاص^(١). ويحذر الخولي هنا من تفسير الألفاظ القرآنية بالمداولات المصطلحية الحادثة في العلوم الإسلامية المتأخرة (كالفقه، والكلام، والتصوف).

٢. **التحليل التركيبي والسياقي:** انتقل الفحص من اللفظة المفردة إلى النظم والسياق التركيبي للجملة القرآنية، ورصد المقاصد والأغراض البلاغية التي تنتظم آيات السورة الواحدة، للوقوف على الاتساق الداخلي والبيان العربي الفذ^(٢).

ثالثاً: حتمية التراتبية ومحاصرة الإسقاط الذاتي

لم يكن الترتيب الذي فرضه الخولي تقديم دراسة "ما حول" على "ما في" حيلة شكلية، بل هو «اشتراط معرفي أصولي»؛ فالشروع في تحليل النص الداخلي قبل إدراك البيئة التاريخية واللغوية حافزاً دائماً لإسقاط تصورات المفسر وثقافته الخاصة على القرآن. وتُعد هذه القاعدة الخولية في "تأطير التاريخ والبيئة" البذرة الأساسية التي استلهم منها نصر حامد أبو زيد لاحقاً مفهومه عن "تاريخية النص"، وإن كان أبو زيد قد دفع بها نحو أبعاد هرمينوطيقية تفكيكية لم يرتضها التأسيس البياني الأصيل.

المطلب الثالث: مركزية النص الأدبي والبيان العربي في فهم المعنى التنزيل

يقوم المفهوم الجوهرى للمدرسة البيانية عند أمين الخولي وتلامذته على تثبيت مقولة مركزية: «القرآن الكريم هو كتاب العربية الأكبر، وأثرها الأدبي الخالد»^(١). وهذه المركزية الأدبية والبيانية لم تُطرح لتجريد النص من بعده العقدي أو الإيماني، بل لإرساء قاعدة معرفية مفادها أن الوصول إلى مقاصد التنزيل وهدايته غير ممكن إلا عبر القوانين اللغوية والبلاغية التي استقر عليها البيان العربي.

أولاً: تخلص التفسير من الإقحامات العلمية والكلامية

صاغت المدرسة البيانية موقفاً نقدياً حاسماً تجاه نمطين سائدين في التراث الحديث والمعاصر:

١. رفض الإقحام الكلامي والمذهبي:

رأى الخولي أن اتخاذ القرآن وسيلة لإثبات المقولات الكلامية أو المذاهب الفلسفية قد يخرج النص عن طبيعته الأدبية والهادية، ويحوّله إلى مجرد شواهد مقطوعة السياق تُستغل في الجدل المذهبي^(٢).

٢. مواجهة التفسير العلمي المعاصر:

وقفت المدرسة البيانية (ولا سيما الدكتورة عائشة عبد الرحمن وشكري عياد) موقفاً رافضاً لما يُسمى "التفسير العلمي للقرآن"؛ أي استخراج النظريات الفيزيائية والطبية الحديثة من الآيات. واعتبروا هذا الصنيع تحميلاً للنص ما لا يحتمل، وإهداراً لطبيعته البيانية؛ فالقرآن نزل بهداية البشر وبلسان أدبي يفهمه العرب، ولم ينزل ليكون مدونة في العلوم الطبيعية التي تتغير نظرياتها وتبطل عبر الزمان^(٣).

ثانياً: خصائص البيان العربي ودواعي القراءة الأسلوبية

تتجلى مركزية النص الأدبي عند البيانيين في اعتماد مجموعة من الخصائص والأدوات التحليلية للنص:

١. الاستحالة البلاغية للترادف:

اعتبر البيانيون أن البيان القرآني يبلغ ذروة الدقة؛ حيث لا توجد مفردة بديلة تُغني عن المفردة المختارة في موقعها من الآية. فالكلمات المتقلة معجباً (مثل: جاء وأتى، الشح والبخل) تملك كل واحدة منها شحنة ظلية ودلالية خاصة لا يسد مسداً غيرها في التركيب القرآني^(١).

٢. التكامل بين الشكل والمضمون (الأسلوبية البيانية):

رفض الدكتور شكري عياد الفصل التقليدي بين "اللفظ والمعنى"، وأكد أن البلاغة القرآنية ليست حلياً لفظية خارجية تُضاف إلى المعنى، بل إن الصورة البيانية والنظم الأسلوبية هما ذات المعنى وطريقة التفكير القرآني في التعبير عن الحقائق الإيمانية والإنسانية^(٢).

إن تثبيت الخولي وبنيت الشاطئ وعباد لهذه المركزية البيانية جعل من النص القرآني بنية لغوية وأدبية مغلقة على معايير اللسان العربي. وهو المكان الذي انطلق منه نصر حامد أبو زيد ليتساءل: إذا كان النص أثراً لغوياً وأدبياً خالداً، ألا يحق لنا تطبيق المناهج الأسنوية والهرمينوطيقية الحديثة عليه كما تُطبق على سائر النصوص الأدبية؟ وهنا تبدأ نقطة الانفصال المنهجي التي سيعالجها البحث في المبحث الثالث.

المبحث الثاني مساحات الاتصال المنهجي: تفتتات الرصيد البياني في مشروع أبو زيد

لا ينبثق المشروع النقدي لنصر حامد أبو زيد (ت ٢٠١٠م) من فراغ معرفي أو انقطاع فجائي عن التراث النظري العربي، بل يُمثل في كبرى مرتكزاته «امتداداً حياً وتطويراً إجرائياً» للأصول التأسيسية التي وضعها رائد المدرسة البيانية الشيخ أمين الخولي. فقد صرح أبو زيد في غير موضع من مدوناته المركزية — ولا سيما في كتابه التأسيسي مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن — بدينه العلمي والأكاديمي لأستاذه الخولي، مؤكداً أن مشروعه ما هو إلا استكمال وتفعيل للدعوة الداعية إلى التعامل مع القرآن الكريم بوصفه نصاً لغوياً عربياً تتحدد دلالاته في ضوء معطيات بيئته التاريخية والاجتماعية^(١).

وتتجلى مظاهر هذا الاتصال المنهجي في تبني أبو زيد للركائز المحورية للمنهج البياني؛ إذ لم يكتفِ باستعادة مقولة "بيانية النص"، بل عمل على إعادة صياغتها ضمن منظومة مفهومية تجعل من "اللغة" و"التاريخ" المدخل العلمي الوحيد لفهم المعنى التنزيل. فكان استدعاؤه لعلوم القرآن الكلاسيكية — كأسباب النزول، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ — يعكس التزاماً وثيقاً بقاعدة الخولي الحاكمة: "دراسة ما حول القرآن قبل دراسة ما في القرآن"^(٢). كما يتأكد هذا التماثل المنهجي في موقفه الصارم من القراءات المؤدلجة والتفسير الإسقاطية التي تحاول قسر النص القرآني على مقولات مذهبية أو سياسية طارئة.

وبغية الكشف عن مفصلية هذا الامتداد المعرفي ورصد أبعاده الإجرائية في فكر أبو زيد، ينتظم هذا المبحث في ثلاثة مطالب متكاملة:

- **المطلب الأول:** مقولة "مفهوم النص": الامتداد والتحوير لمبدأ "العربية والبيان" عند الخولي.
- **المطلب الثاني:** الاعتماد على الشواهد التاريخية واللغوية: تفكيك أسباب النزول والمكي والمدني.
- **المطلب الثالث:** رفض التفسير الإسقاطي (المذهبي والأيديولوجي) والمطالبة بـ "حيادية المحلل البياني".

المطلب الأول: مقولة "مفهوم النص": الامتداد والتحوير لمبدأ "العربية والبيان" عند الخولي

تُمثل مقولة «مفهوم النص» المدخل المركزي الذي استهل به نصر حامد أبو زيد (ت ٢٠١٠م) مشروعه النقدي؛ حيث اتخذها عنواناً وقاعدةً لكتابه المرجعي مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن. وتُعدّ هذه المقولة الشاهد الأبرز على «الاتصال المنهجي» والامتداد المعرفي بين طرح أبو زيد والأصول التأسيسية للمدرسة البيانية عند الشيخ أمين الخولي؛ إذ تعيد إنتاج المبدأ الخولي الشهير: "القرآن كتاب العربية الأكبر"، ولكن عبر معجم معرفي أكثر كثافة واستغراقاً في التحليل اللساني^(١).

أولاً: التمرکز حول لغوية الخطاب وبيانيته (نقطة الالتقاء والامتداد)

يلتقي أبو زيد مع أستاذه الخولي في رفض المحاولات النظرية التي تتعامل مع القرآن الكريم عبر أدوات مجردة تتجاهل بنيته اللسانية؛ إذ ينطلق كلاهما من أن الوحي عندما تنزل باللسان العربي، قد خضع لقوانين هذا اللسان ونظامه الدلالي.

١. القرآن بوصفه نصاً لغوياً بياناً:

يبنى أبو زيد مدخله الأساس على حقيقة أن القرآن — في بنيته المعطاة للبشر — هو «نص لغوي»، وأن الصفة الإلهية للمصدر لا تُخرج النص عن كونه مادة لغوية خاضعة لقوانين البيان العربي^(٢). وهذا الطرح يطابق تشرب أبو زيد لمبدأ الخولي الذي أكد فيه أن الطريق الوحيد لفهم الإعجاز والهداية القرآنية يمر حتماً عبر دراسة خصائص العربية والتذوق الأدبي لنظمها، دون قسر النص على مقولات خارجة عن طبيعته اللسانية^(٣).

٢. الاستعانة بالتراث البلاغي واللغوي:

لم يفرط أبو زيد في الرصيد البلاغي الذي راكمته المدرسة البيانية (من سيبويه والأخفش وصولاً إلى عبد القاهر الجرجاني)؛ بل اتخذ من مفهوم "النظم" الجرجاني ومقاييس البلاغة العربية ركيزة لتفسير ميكانيزمات الاتصال في النص القرآني. فرأى أن خصائص البيان العربي (من مجاز، واستعارة، وتقديم وتأخير) ليست حلياً لفظية، بل هي طرق بناء المعنى وتشكل الخطاب^(٤).

ثانياً: توسيع المفهوم البياني من "الأدبية" إلى "السيميوطيقا والاتصال"

إذا كان الخولي وتلامذته (ك بنت الشاطي وشكري عياد) قد وقفوا بالبيان عند حدود «التفسير الأدبي والتحليل الأسلوبي»، فإن أبو زيد أحدث «تحويلاً مفهوماً» وسّع به أفق المقولة البيانية، ممهداً بذلك للانتقال من البلاغة التراثية إلى علم العلامات (السيميوطيقا):

١. إعادة تعريف النص كشفرة اتصالية:

حور أبو زيد مفهوم "البيان" عند الخولي ليعيد صياغته ضمن تدرج اتصالي: (مرسل ← رسالة/نص ← مستقبل). فالقرآن عنده ليس مجرد "أثر أدبي فريد" كما رآه الخولي، بل هو «رسالة لغوية سيميوطيقية» تتضمن شفرة (Code) صيغت بلغة النظام الثقافي واللغوي للمستقبلين الأوائل (العرب)^(١).

٢. تحويل "قانون العربية" إلى نظام ثقافي لغوي: في حين ركزت المدرسة البيانية التقليدية على معجم العربية ونحوها وبلاغتها، نظر أبو زيد إلى "اللغة" بوصفها «نظاماً دلالياً وثقافياً شاملاً»؛ فاللغة عنده لا تنفصل عن الواقع والثقافة التي تتجها وتتحرّك فيها. وبذلك تصبح بيانية النص القرآني عنده ممتدة لتشمل كل المخزون الثقافي والرمزي المعاصر لحظة التنزيل^(٢).

ثالثاً: التحويل المنهجي: "المنتج الثقافي" كجسر نحو الانفصال

تتجلى نقطة التحول والتحويل الحاسمة التي شقّ بها أبو زيد طريقه المستقل عن الخولي في بلورة أطروحة: «النص منتج ثقافي».

١. تطوير مقولة تاريخية البيئة عند الخولي:

انطلق أبو زيد من قاعدة الخولي ("دراسة ما حول القرآن")، لكنه دفع بها إلى مدايات جديدة؛ فأكد أن النص القرآني في مرحلة تشكله وتنزله (التي استمرت نيفاً وعشرين عاماً) كان «منتجاً تشكل في الثقافة والواقع»، واستخدم لغتهما وأدواتهما الاتصالية.

٢. الانتقال من مرحلة التلقي إلى الصياغة: يرى أبو زيد أن النص بعد اكتشافه وتحققه في الواقع اللغوي والاجتماعي، تحول من كون "منتج ثقافي" إلى «صانع للثقافة» ومُعِد لتشكل الواقع^(٣). هذا التحويل اللطيف في المعجم — بالانتقال من "البيان الأدبي" الخالي من الحمولة التفكيكية عند الخولي، إلى "المنتج الثقافي" المكتنز بالدلالات الأُسنية عند أبو زيد — يُشكل الجسر المعرفي الرابط بين مساحة الاتصال (الاعتماد على اللغة والواقع) ومساحة الانفصال (استدعاء الهرمينوطيقا والسيميوطيقا)، والتي ستتضح معالمها الإجرائية في المطالب اللاحقة.

المطلب الثاني: الاعتماد على الشواهد التاريخية واللغوية: تفكيك أسباب النزول والمكي والمدني

يمتد الاتصال المنهجي بين نصر حامد أبو زيد (ت ٢٠١٠م) والمدرسة البيانية عند الشيخ أمين الخولي من التقعيد النظري لمفهوم النص إلى الساحات التطبيقية التي تُعنى بـ «تفكيك الشواهد التاريخية واللغوية»؛ إذ لم ينظر أبو زيد إلى المادة التاريخية المسجلة في علوم القرآن الكلاسيكية بوصفها حكايات مجردة أو هامشاً تحليلياً، بل اتخذ منها — متأثراً بمبدأ الخولي "دراسة ما حول القرآن" — أدلة حاسمة تكشف عن كيفية تشكل الدلالة القرآنية وتفاعلها المباشر مع حركة الواقع واللسان العربي^(٢).

أولاً: إعادة تفعيل "أسباب النزول" بوصفها رابطة اتصالية بين النص والواقع

١. النزول الحادث كقرينة لغوية وتاريخية: يرى أبو زيد أن حشد الأخبار والمأثورات المتعلقة بـ "أسباب النزول" ليس مجرد تجميع روائي، بل هو إجراء علمي يكشف عن الحيايات الزمانية والمكانية والاجتماعية التي حفت بنزول الآيات. وهو في هذا يعيد صياغة رؤية الخولي التي دعت إلى معرفة بيئة النص، مؤكداً أن الخطاب القرآني لم ينزل جملة واحدة في فراغ مجرد، بل كان يُجيب عن أسئلة قائمة، ويُعالج وقائع عينية، ويتحرك حركة ديناميكية مع الجماعة العربية الأولى^(٣).

٢. تجاوز القاعدة الأصولية التقليدية: بينما ينزع جمهرة الفقهاء والأصوليين إلى تغليب القاعدة الشهيرة: "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" لإكساب الأحكام صفة الإطلاق الصارم، ينحاز أبو زيد إلى الأفق البياني الذي يرى في "خصوص السبب" القرينة المحددة لمعنى النص وزاوية انطلاقه. ويرى أن إلغاء خصوص السبب لحساب العموم اللفظي يُسقط البُعد التاريخي للنص، ويُفَرِّغ المفردات من شحناتها الدلالية التي اكتسبتها لحظة التشكل الأولى^(١).

ثانياً: استثمار التمايز بين "المكي والمدني" في تتبع التطور الدلالي شكل التمييز بين السور المكية والمدنية في علوم القرآن أداة محورية لدى أبو زيد لرصد التحولات الأسلوبية والمفهومية للخطاب التنزيل، امتداداً للاستقراء التاريخي الذي نادى به المدرسة البيانية:

١. التحول الأسلوبي بين مرحلتَي التأسيس والتشريع: تتبع أبو زيد التمايز الأسلوبي والبياني بين الخطاب المكي (الذي يمتاز بالمقاطع القصيرة، والإيقاع الوجداني الحاد، والتمركز حول التوحيد واليوم الآخر) والخطاب المدني (الذي ينزع إلى التريب الترتيلي، والبناء الجملي الطويل، وتفصيل

التشريعات الاجتماعية؛ فرأى في هذا التمايز دليلاً بيانياً قاطعاً على مراعاة النص لمقتضى حال المخاطبين وتطور احتياجات المجتمع النامي في المدينة^(٢).

٢. **حركية البناء المفهومي:** أثبت أبو زيد أن المفردة القرآنية الواحدة (كـ "الإيمان"، "الإسلام"، "التقوى") لم تثبت على معنى استاتيكي واحد طوال نيف وعشرين عاماً، بل شهدت تطوراً دلاليّاً وتدرجاً مفهوماً انتقل بها من سياق المواجهة العقائدية في مكة إلى سياق التنظيم الدائم للدولة والمجتمع في المدينة. وهذا الاستقرار يتطابق كلياً مع دعوة بنت الشاطئ وشكري عياد إلى متابعة اللفظة في جميع موارد استخدامها القرآني وفق الترتيب الزمني للنزول^(٣).

ثالثاً: فكرة "النسخ" كشاهد على تفاعل النص مع الصيرورة التاريخية

ولم يغفل أبو زيد عن توظيف ظاهرة "النسخ" في علوم القرآن لدعم الطرح البياني؛ حيث عدّ تغير الأحكام والخطابات بالرفع أو التبديل شاهد استدلالياً بيانياً على تفاعل النص مع طاقة الواقع واستيعابه لحركة التطور البشري أثناء النزول^(٤). فالنسخ عنده — كما هو عند الحصريين من البيانيين — ليس إبطاً لحكم إلهي، بل هو إقرار بمرونة الخطاب ومراعاته للتدرج والتربية الاجتماعية، مما يقطع بضرورة ربط النص دائماً بسياقه التاريخي واللغوي الذي تنزّل فيه.

المطلب الثالث: رفض التفسير الإسقاطي (المذهبي والأيدولوجي) والمطالبة بـ "حيادية المحلل البياني"

يمثل الموقف الحاسم من «القراءات الإسقاطية والأيدولوجية» إحدى أمثّن حلقات الاتصال المنهجي بين نصر حامد أبو زيد والمدرسة البيانية؛ إذ اشترك الطرفان في شن نقد حاد على التفسيرات التي تتعامل مع القرآن الكريم بوصفه حقل استشهاد لترجيح أفكار سابقة أو تسويغ مواقف مذهبية وسياسية طارئة^(٥).

أولاً: نقد التكلف الكلامي والمذهبي عند أمين الخولي وتطويرة عند أبو زيد

١. الموقف البياني التأسيسي:

جعل الشيخ أمين الخولي من أولى شروط المفسر الأدبي والبياني: «التجرد من الأحكام المسبقة» والتخلي عن التعصب المذهبي؛ حيث انتقد التفسير الاعتزالي والأشعري والفقهية التي قطعت أوصال الآيات القرآنية واستلت المفردات من سياقاتها لتصوغ منها حججاً في مسيح السجال الكلامي (كمسائل القضاء والقدر، والرؤية، والعرش)^(٦).

٢. التوسع الأبوي زيدي في نقد الخطاب الديني المعاصر:

أخذ أبو زيد هذا الاعتراض الخولي، وعمّمه في كتابه النقدي الشهير *نقد الخطاب الديني*؛ فلم يكتفِ بنقد التفسير الكلامية التراثية، بل وجه سهام نقده إلى القراءات الأيدولوجية المعاصرة (سواء كانت قراءات سلفية، أو حركية، أو حتى قراءات حداثة قسرية). وأكد أن هذا النمط من القراءة يُمارس «سلطة الإسقاط الذاتي» على النص؛ حيث يأتي القارئ محملاً بأيدولوجيته الخاصة، فيجبر النص على النطق بما لم يقل، موهماً أنه يستخرج مراد الله، بينما هو في واقع الأمر يعيد إنتاج مقولاته الشخصية مقنعة بلبوس التنزيل^(٧).

ثانياً: دعوة أبو زيد إلى "حيادية المحلل البياني" والالتزام بشروط التحليل العلمي

استدعاءً للتقاليد النقدية التي رسختها المدرسة البيانية، طالب أبو زيد بضرورة التزام المحلل بشروط الفحص العلمي والحيادية المفهومية أثناء التعامل مع النص القرآني:

١. الفصل بين "المعنى" و"المغزى":

ليُحرر أبو زيد حركة الفهم من الضغط الأيدولوجي، اعتمد التمييز المنهجي الذي يفرق بين:

○ **المعنى (Meaning):** وهو الدلالة التاريخية والبيانية الأصلية التي حازها النص لحظة نزوله في بيئته ولغته، وهو ما يجب على المحلل البياني الكشف عنه بالحياد والاستقراء دون زيادة أو نقصان^(٨).

○ **المغزى (Significance):** وهو المغزى المعاصر والأفق الهادي الذي يستنبطه القارئ في عصره، بشرط ألا يلغي "المعنى الأصلي" أو يصادمه.

٢. الاستهداء بـ "المسطرة اللغوية":

أكد أبو زيد أن الضابط الوحيد الذي يحمي المفسر من الوقوع في فخ الإسقاط الذاتي هو الانصياع التام لـ «حاكمية النظام اللغوي والبلاغي»؛ فالنص هو الذي يفرض حدوده ومعانيه على القارئ، وليس العكس. وهذه الدعوة هي الامتداد المباشر لما أسمته بنت الشاطي بـ «الاستقراء الموضوعي» ولما أسمه الخولي بـ «الخضوع لبيان العربية»^(٣).

ثالثاً: حدود الاتصال قبل لحظة القطع المنهجي

بهذا الموقف الرفض للإسقاط الأيديولوجي، والمطالب بالحياد التاريخي واللغوي، يكتمل البناء المفاهيمي لـ «الاتصال المنهجي» بين أبو زيد والمدرسة البنيانية. غير أن هذا الاتصال الشديد في المبادئ والأدوات الأدبية البلاغية كان يحمل في أحشائه بذور الانفصال؛ فبينما أراد الخولي وبنت الشاطي من هذه الحيادية «صيانة قدسية النص وحفظ أصالة التفسير التراثي»، وظّف أبو زيد هذه الحيادية التاريخية واللغوية لتفكيك المفاهيم التراثية واستدعاء الهرمينوطيقا والسيميوطيقا الغربية، وهو الانزياح المعرفي الجذري الذي سيتكفل المبحث الثالث برصده وتفكيك مظاهره.

المبحث الثالث

فضاءات الانفصال والانزياح المعرفي لدى نصر حامد أبو زيد

إذا كانت مساحات «الاتصال المنهجي» التي رصدتها المبحث السابق قد كشفت عن عمق الرصيد البياني الذي استسقاها نصر حامد أبو زيد (ت ٢٠١٠م) من أستاذه الشيخ أمين الخولي، فإن الاقتصار على هذه المساحة التوافقية يُقدّم قراءة مجزوءة تُخلّ بطبيعة المشروع الأبوي زيدي؛ إذ إن التميز الحقيقي لهذا المشروع لا يكمن في مجرد الترداد المكرر لمقولات المدرسة البنيانية، بل في لحظة «القطع والانزياح المعرفي» التي جاوز بها الأفق الأدبي التقليدي نحو فضاءات نقدية أكثر راديكالية واستغراقاً في التفكير^(٤).

لقد وقف الراديكاليون البنيانيون (كالشيخ الخولي، والدكتورة عائشة عبد الرحمن، والدكتور شكري عياد) عند حدود إرساء «بلاغة النص القرآني» و«استقراء مفرداته ونظمه» في إطار اللسان العربي التراثي، بهدف صيانة الفهم وتنزيهه عن التأويلات الإسقاطية؛ غير أن أبو زيد لم يلبث أن أحدث «انعطافاً منهجياً حاسماً» عبر التوسل بآليات الألسنية الحديثة (Linguistics)، والسيميوطيقا (Semiotics)، ونظرية تحليل الخطاب (Discourse Analysis)، وصولاً إلى الهرمينوطيقا الغربية (Hermeneutics)^(٥).

وبهذا الانتقال، زحزح أبو زيد النص القرآني من كونه «أثراً أدبياً فريداً يُقرأ بآلات البلاغة القديمة» ليجعله «خطاباً ومنتجاً ثقافياً يُفكك بآليات المناهج الإنسانية المعاصرة»، مما أدى إلى افتراق جذري بين غايات المدرسة البنيانية التأسيسية التي أرادت حماية النص، وبين غايات أبو زيد التي استهدفت نقد الخطاب الديني وتعريبته.

ولتقصي أبعاد هذا الانفصال ورصد محطاته المعرفية والإجرائية، يُقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب متكاملة:

- **المطلب الأول:** الانزياح من البلاغة التراثية إلى الألسنية والسيميوطيقا وتحليل الخطاب.
- **المطلب الثاني:** الانتقال من «النص بصورته البنيانية» إلى مقولة «المنتج الثقافي وصانع الثقافة» (التأصيل الهرمينوطيقي).
- **المطلب الثالث:** دراسة نقدية مقارنة: محاكمة تطبيقية بين معالجة بنت الشاطي (البيان) ومعالجة أبو زيد (للخطاب).

المطلب الأول: الانزياح من البلاغة التراثية إلى الألسنية والسيميوطيقا وتحليل الخطاب

إذا كانت المدرسة البنيانية في التفسير (الخولي، بنت الشاطي، عياد) قد بذلت وسعها المعرفي في إعادة الاعتبار للقرآن الكريم عبر استدعاء البلاغة العربية الكلاسيكية — ولا سيما نظريات عبد القاهر الجرجاني في النظم وأسرار البلاغة — صيانةً للنص وحفظاً لسياجه التراثي^(٦)، فإن نصر حامد أبو زيد (ت ٢٠١٠م) أحدث «قطيعةً منهجية واضحة» مع هذا الأفق الضيق؛ حيث أدرك أن الأدوات البلاغية القديمة — على جودتها — ظلت محكومة بأسئلة «الإعجاز» و«التقديس المعيارية»، مما أضعف قدرتها على تفكيك ميكانيزمات الخطاب وبنية الداخلية^(٧).

أولاً: الانتقال من المعيار البلاغي التراثي إلى اللسانيات البنيوية

١. مواجهة التحديد المعياري للبلاغة:

انتقد أبو زيد حصر البلاغة التراثية في تحسينات بدعية أو مجازات مقطوعة السياق، ورأى أن المدرسة البنيانية التقليدية سقطت في فخ «الأسلوبية المغلقة». واستبدل ذلك باستدعاء «اللسانيات البنيوية» (Linguistics) بمشربها السوسيري والياكسوني؛ فنظر إلى النص القرآني بوصفه «نظاماً لسانياً استقلالياً» يتمتع بشبكة من العلاقات الداخلية بين الدال والمدلول^(٨).

٢. تفكيك الشفرة اللغوية ووظائف الخطاب:

وظّف أبو زيد نموذج رومان ياكوبسون (Roman Jakobson) في الاتصال اللغوي ليتجاوز مجرد التذوق البياني الذي نادى به شكري عياد؛ فأعاد قراءة المكي والمدني، والأوامر والنواهي، وأساليب القسم، بوصفها شفرات (Codes) تمارس وظائف اتصالية متعددة (مرجعية، إيهامية، شعرية، وتوجيهية)، تتحرك داخل بنية لغوية تحكمها القوانين العامة للسان العربي^(٤).

ثانياً: التوسل بالسيميوطيقا ونظرية العلامات

١. القرآن بوصفه نظاماً علامائياً (Semiotic System):

لم يقف أبو زيد عند حدود اللسانيات النصية، بل اندفع نحو «السيميوطيقا» (علم العلامات) مستلهماً طروحات أومبرتو إيكو (Umberto Eco) وألجيرداس غريماس (A. J. Greimas)؛ حيث تعامل مع المفردات والتركيبات القرآنية لا بوصفها كلمات معجمية جافة، بل بوصفها «علامات دلالية» ذات شحنات رمزية وثقافية تنتمي إلى المخزون الرمزي للعرب أبان القرن السابع الميلادي^(١).

٢. تحليل العلامة بين الثبات والتحول:

أثبت أبو زيد عبر التحليل السيميوطقي أن النص القرآني قام بـ «إعادة تشفير» (Recoding) للمفردات الجاهلية؛ حيث أخذ علامات لغوية كانت قائمة في بيئة الشرك (كـ "الرب"، "التقوى"، "الكفر"، "الجن")، وفرغها من محتواها الدلالي القديم، ثم شحنها بمضامين علامائية جديدة تُناسب المنظومة التوحيدية النامية. وهذا التحليل العالي الدقة تجاوز بكثير مجرد نفي الترادف عند بنت الشاطئ إلى كشف عملية بناء المعنى في السيميوطيقا الثقافية^(٢).

ثالثاً: التحول نحو "تحليل الخطاب" وتفكيك البنيات المضمرّة

١. من "النص المغلق" إلى "الخطاب الحي":

تُمثّل أطروحة "تحليل الخطاب" (Discourse Analysis) الذروة العليا لانزياح أبو زيد عن الفلك البياني؛ فالنص عنده ليس بنية ثابتة هامة، بل هو «خطاب متفاعل» ينتج المعنى عبر التدافع مع الواقع والمخاطبين.

٢. تفكيك أنساق السلطة والمصالح:

بينما اقتصر البيانيون على تحييد المفسر من الإسقاط، ذهب أبو زيد إلى توظيف "تحليل الخطاب" لتفكيك القراءات التأويلية التاريخية، وتعريب ما أسماها بـ «التحالف بين السلطة والمؤسسة الدينية»؛ كاشفاً كيف تحول الخطاب القرآني الحركي إلى نصوص مكرسة لتسويق الاستبداد السياسي أو المذهبي عبر القرون^(٣).

المطلب الثاني: الانتقال من "النص بصورته البيانية" إلى مقولة "المنتج الثقافي وصانع الثقافة" (التأصيل الهرمينوطيقي)

يُشكل التأصيل الهرمينوطيقي (Hermeneutics) نقطة المفصلة الأعمق بين أبو زيد والمدرسة البيانية التأسيسية؛ فبينما ظلت المدرسة البيانية تتحرك داخل سياق «إسلامي تراثي» يحافظ على خصوصية الوحي الإلهي ومكانه المتعالي فوق الأدوات البشرية، أقدم أبو زيد على «أنثروبولوجية النص وتاريخيته»، مستعيناً بفلسفيات التأويل الغربية (من شلايرماخر وهيدغر وصولاً إلى غادامير وريكور)^(١).

أولاً: أطروحة "المنتج الثقافي" وهدم النظرة اللاهوتية الساكنة

١. المأزق البياني وحل أبو زيد:

رأت المدرسة البيانية عند الخولي أن دراسة "ما حول القرآن" هي مجرد تمهيد تاريخي لفهم التنزيل، مع الحفاظ على صفة "المصدر الإلهي المتعالي". أما أبو زيد، فرأى في هذا التفكير موارد منهجية؛ فأعلن بوضوح أن النص القرآني في مرحلة تنزله وتشكله —التي استمرت أكثر من عقدين— هو «منتج ثقافي» (Cultural Product)^(٢).

٢. أنسنة لغة الوحي:

ذهب أبو زيد إلى أن الوحي، في لحظة تجسده باللسان العربي، قد خضع كلياً لشروط الثقافة والواقع العربي؛ فاللغة التي تنزل بها ليست لغة إلهية مفارقة، بل هي اللغة البشرية اليومية للمجتمع المكي والمدني بكل حمولاتها وتصوراتها ومحدوديتها التاريخية. ومن ثم، فإن القول بـ "إلهية اللفظ القرآني" بمعناها اللاهوتي الساكن هو —في نظره— إلغاء لتاريخيته ومصادمة لواقع تشكله^(٣).

ثانياً: التحول إلى "صانع الثقافة" وديناميكية التأويل

١. جدلية التشكل والتأثير:

لم يقف أبو زيد عند الصياغة الأولى ("المنتج الثقافي") لكي لا يُتهم بإنكار الدور الرسالي للقرآن، بل أكمل المعادلة الهرمينوطيقية بإقرار أن النص بعد اكتماله وتحققه التاريخي تحول إلى «صانع للثقافة» (Culture Producer)^(١).

٢. إعادة صياغة أفق الواقع:

النص القرآني، بوصفه صانعاً للثقافة، عمل على صياغة العقل العربي والديناميكيات الاجتماعية والفكرية للأمة الإسلامية. ولكن هذه الصياغة لم تتم —حسب أبو زيد— بفرض أحكام مطلقة عابرة للزمان والمكان، بل عبر «حوار مستمر بين بنيته وبين القارئ المتغير».

ثالثاً: الانفتاح على "أفق الانتظار" وتعدد القراءات

١. استدعاء هرمينوطيقا غادامير (Hans-Georg Gadamer):

استدعى أبو زيد مفهوم «انشجار الآفاق» (Fusion of Horizons) عند غادامير؛ ليعلم أن معالجة النص القرآني لا تقتصر على البحث عن "المعنى التاريخي الثابت الذي أشار إليه المؤلف/المصدر"، بل تتعداه إلى «المعزى المتجدد» الذي ينتجه القارئ في كل عصر بناءً على "أفق انتظاره" وأسئلته الراهنة^(٢).

٢. الانفصال التام عن الانضباط البياني:

هنا يظهر الانفصال الجذري؛ ففي حين حذرت بنت الشاطئ من تعدد التأويلات واعتبرت خروج المفسر عن المعنى التراثي للفظ "تخرصاً وإسقاطاً"، رأى أبو زيد أن «ثبات المعنى هو إلغاء للنص»، وأن حيوية القرآن تكمن في قدرة بنيته التفكيكية على توليد دلالات متعددة بتعدد القراء والشرائط التاريخية^(٣).

المطلب الثالث: دراسة نقدية مقارنة: محاكمة تطبيقية بين معالجة بنت الشاطئ (البيان) ومعالجة أبو زيد (للخطاب)

لتجسيد هذه الفروق النظرية والمنهجية وتبيان حقيقة الانفصال بين المدرستين، نعقد مقارنة تطبيقية بين النموذج الإجرائي للرائدة البينانية الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) في كتابها التفسير البياني للقرآن الكريم، والنموذج النقدي لـ نصر حامد أبو زيد في كتابه مفهوم النص، عبر محاكمة نصية لسورة «الضحى».

أولاً: التطبيق عند بنت الشاطئ (القراءة البيانية المغلقة)

١. المنهجية والمقرب:

تعتمد بنت الشاطئ في تناولها لسورة الضحى على «الاستقراء اللغوي الداخلي» والالتزام بالنظم القرآني المحكم.

٢. آلية المعالجة التطبيقية:

- استقراء المفردات: تتبع لفظتي «الضُحَى» و«سَجَى» في جميع موارد ورودهما في القرآن الكريم؛ لتبين أن "الضحى" ليس مجرد وقت زمني، بل هو نمط من البيان النوراني المقابل لظلمة الليل، وأن "سجى" لا تعني السكون المطلق بل التغطية والامتداد اللطيف^(١).
- رد المتشابه إلى المحكم: تفسر قوله تعالى: «وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى» بنفي المعنى المعجمي الظاهر للضلال (الانحراف أو الخطيئة)، وتردها استقراءً إلى معنى "الحيرة في الاستدلال أو الاغتراب في البحث عن الحق"، صيانةً لعصمة النبي (ص) وتطابقاً مع المنظومة الإيمانية^(٢).
- النتيجة البيانية: تنتهي بنت الشاطئ إلى تقديم «معنى محكم واحد» للسورة، يثبت الرعاية الإلهية للنبي، ويؤكد وحدة النظم القرآني وإعجازه المغلق الذي لا يقبل الترادف أو التأويلات الشاذة.

ثانياً: التطبيق عند نصر حامد أبو زيد (التفكيك الألسني والسيميوطقي للخطاب)

١. المنهجية والمقرب:

يعتمد أبو زيد في معالجته للسورة ذاتها على «تحليل الخطاب والسيميوطيقا الثقافية»، معتبراً السورة وثيقة سيكولوجية وتاريخية تجسد لحظة انقطاع الوحي (فترة الفترة).

٢. آلية المعالجة التطبيقية:

- تفكيك شفرة القسم: ينظر إلى «وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى» بوصفهما علامتين سيميوطقيتين تشيران إلى «المعاناة النفسية للذات المخاطبة» (النبي)؛ فالضحى والليل هما انعكاس رمزي لحالتي "إشراق الوحي" و"ظلمة انقطاعه وحيرة الانتظار"^(٣).

○ تحليل بنية الخطاب والتواصل: يفكك أبو زيد السورة إلى ثلاثة أطراف: الذات المتكلمة (الإلهية)، الذات المخاطبة (النبي)، والآخر الغائب/الخصم (البيئة المشركية التي اتهمت النبي بـ "ودعه ربه وقلاه"). ويُظهر كيف جاء النص بآليات سيميوطيقية تُعيد بناء الثقة والتوازن النفسي للنبي، محولاً الخطاب من مجرد إخبار إلهي إلى «علاج سيكولوجي وثقافي للواقع»^(٢).

○ التأويل التاريخي للمفردات: يتعامل مع قوله: ﴿وَوَجَدَكَ غَائِبًا فَأَغْنَى﴾ بوصفها إشارة مادية إلى التحولات الاجتماعية والمالية التي شهدتها حياة النبي في بيئة مكة، ويرفض القراءة البيانية التي تحاول تصوير هذه المفردات تصويراً مجرداً يفرغها من واقعيتها التاريخية^(٣).

الخاتمة

تأتي هذه الخاتمة لتتوج رحلة استقصائية فاحصة حول إشكالية «الامتداد المعرفي للمدرسة البيانية عند نصر حامد أبو زيد»؛ حيث سعى البحث إلى رسم الخريطة المنهجية التي ضببطت حركة التأثر والتجاوز بين البناء البياني التأسيسي (أمين الخولي، بنت الشاطئ، شكري عياد) والمشروع النقدي المعاصر لنصر حامد أبو زيد. وقد استطاع البحث -عبر المنهج المقارن التحليلي- تفكيك الخيوط النازمة لهذه العلاقة، مبرزاً المعالم المعرفية التي التقيا فيها، واللحظات المفصلية التي وقع فيها الانفصال والانزياح المعرفي.

أولاً: النتائج العلمية

١. العلاقة الجدلية المركبة (الامتداد غير النسبي):

كشف البحث عن أن علاقة أبو زيد بالمدرسة البيانية لم تكن تقليداً شكلياً رتيباً ولا انقطاعاً جافاً؛ بل كانت «علاقة امتداد جدلي»؛ إذ شكل الرصيد الخولي البياني البيئة المعرفية الأولى التي انطلق منها أبو زيد، قبل أن يعمد إلى زحزحة مفاهيمها نحو أفق ألسني وهرمينوطيقي أكثر تفكيراً وراديكالية.

٢. تحقق مساحات الاتصال والامتداد المنهجي:

- أثبت البحث التزام أبو زيد بالمرتكزات الخولية التأسيسية، والتي تجسدت في:
- التمرکز حول لغوية النص: التعامل مع القرآن بوصفه نصاً لغوياً عربياً خاضعاً لسنن اللسان المبين.
 - تفعيل تاريخية البيئة: التطبيق الصارم لقاعدة الخولي "دراسة ما حول القرآن قبل دراسة ما في القرآن" عبر استدعاء علوم القرآن (كأسباب النزول، والمكي والمدني، والنسخ).
 - مواجهة الإسقاط الأيديولوجي: شن نقد حاد على التفسير الكلامية والمذهبية والقراءات التفسيرية التي تقهر النص على مقولات سابقة.

٣. تبلور فضاءات الانفصال والانزياح المعرفي:

أوضحت الدراسة أن لحظة القطع المنهجي لدى أبو زيد تمثلت في ثلاث قفزات معرفية جاوزت السقف البياني التراثي:

- الانتقال الألسني والسيميوطيقي: العبور من البلاغة التراثية والنقد الأدبي المحافظ إلى اللسانيات البنيوية، والسيميوطيقا، ونظرية تحليل الخطاب.

○ أنسنة النص وتاريخيته: التحول من مقولة الخولي عن القرآن بوصفه "كتاب العربية الأكبر" إلى أطروحة أبو زيد: «النص منتج ثقافي وصانع للثقافة»، ومحكمة لغته بوصفها لغة بشرية تشكلت في الواقع الإنساني.

○ الانفتاح الهرمينوطيقي: اعتماد هرمينوطيقا غادامير وهيرش للتمييز بين "المعنى التاريخي" و"المغزى المتجدد"، وإقرار تعدد القراءات وإنشجار الآفاق، وهو ما رفضته المدرسة البيانية التي تمسكت بثبات المعنى وتوحيد المخرج التفسيري.

٤. التمايز الإجرائي التطبيقي:

أظهرت المقارنة التطبيقية لسورة الضحى أن بنت الشاطئ قدمت قراءة بيانية مغلقة تهدف إلى إثبات النظم الإعجازي ونفي الترادف وحماية النص، بينما قدم أبو زيد تحليلاً سيميوطيقياً وسيكولوجياً يتجاوز ظاهر اللفظ إلى تفكيك بنية الخطاب وتفاعله مع أزمات الواقع المكي.

ثانياً: التوصيات والآفاق البحثية

بناءً على المعطيات والنتائج التي أسفر عنها البحث، يوصي الباحث بالآتي:

- تحديث مناهج الدراسات العليا: إدراج مفردات تخصصية تناقش "المناهج اللسانية والهرمينوطيقية في قراءة النص الديني" لتدريب الطلبة على التمييز الأكاديمي الدقيق بين النقد البلاغي التراثي والنقد الألسني المعاصر.

- تطوير الدراسات المفاهيمية المقارنة: تشجيع الباحثين على تتبع مسارات استعارة المناهج الغربية في الفكر العربي المعاصر، واختبار مدى ملاءمتها للبنية اللغوية والتاريخية للنص العربي.
- تكثيف الدراسات النقدية التطبيقية: فتح آفاق بحثية تُعنى بتفكيك القراءات التأويلية المعاصرة، للوقوف على الحدود الفاصلة بين التفسير المستند إلى اللغة والتاريخ، وبين التأويل الإسقاطي الذي يفرض مقولاته الخاصة على النص.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: مؤلفات نصر حامد أبو زيد

١. أبو زيد، نصر حامد. مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن. بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٠م.
٢. أبو زيد، نصر حامد. نقد الخطاب الديني. القاهرة: سين للنشر، ط٢، ١٩٩٤م.
٣. أبو زيد، نصر حامد. النص، السلطة، الحقيقة: إرادة المعرفة ومحاولة الفهم. بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٥م.
٤. أبو زيد، نصر حامد. إشكالات القراءة وآليات التأويل. بيروت: المركز الثقافي العربي، ط٥، ١٩٩٩م.
٥. أبو زيد، نصر حامد. دوائر الخوف: قراءة في خطاب المرأة. بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٩م.

ثالثاً: مصادر المدرسة البنيانية وأعلامها

٦. الخولي، أمين. من هدى القرآن: في المنهج. القاهرة: دار الفكر العربي، ط١، ١٩٥٢م.
٧. الخولي، أمين. مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب. القاهرة: دار المعرفة، ط١، ١٩٦١م.
٨. عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطي). التفسير البنياني للقرآن الكريم. القاهرة: دار المعارف، ط٣، ١٩٩٠م (جزءان).
٩. عياد، شكري محمد. في التفسير اللغوي للقرآن الكريم. القاهرة: دار المعرفة، ط١، ١٩٧٣م.
١٠. عياد، شكري محمد. البلاغة العربية: قراءة أخرى.

القاهرة: دار العلوم للنشر، ط١، ١٩٨٥م.

رابعاً: المراجع النقدية والتأويلية المعاصرة

١١. إيكو، أومبرتو. القارئ في الغز: السيميوطيقا وتأويل النصوص. ترجمة: أنطوان أبو زيد. بيروت: دار النضال، ط١، ١٩٩٦م.
١٢. بلعابد، عبد الحق. عتبات (السيميوطيقا والمناص عند جيرار جينيت). الجزائر: منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠٠٨م.
١٣. الجابري، محمد عابد. بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط٩، ٢٠٠٤م.
١٤. الجرجاني، عبد القاهر (ت ٤٧١هـ). دلائل الإعجاز. تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: مطبعة المدني، ط٣، ١٩٩٢م.
١٥. غادامير، هانس جورج. الحقيقة والمنهج: الخطوط الأساسية لفلسفة التأويلية. ترجمة: حسن ناظم وعلي حاكم صالح. بغداد: دار أويا، ط١، ٢٠٠٧م.
١٦. فضل، صلاح. بلاغة الخطاب وعلم النص. الكويت: عالم المعرفة (سلسلة كتاب شهري)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ١٦٤، ١٩٩٢م.
١٧. نايف، علي حسين. تأويل النص القرآني في الفكر العربي المعاصر: دراسة نقدية في المناهج. بغداد: بيت الحكمة، ط١، ٢٠١٢م.

الهوامش

- (١) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، أمين الخولي، القاهرة: دار المعرفة، ط١، ١٩٦١م، ص ٢٠٣ - ٢٠٩ (في التأسيس لمنهج التفسير الأدبي للقرآن).
- (٢) التفسير البنياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي)، القاهرة: دار المعارف، ط٣، ١٩٩٠م، ج ١، ص ٩ - ١٤ (في بيان أصول المنهج البنياني وضوابطه الإجرائية).
- (١) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، أمين الخولي، القاهرة: دار المعرفة، ط١، ١٩٦١م، ص ٢١٠ - ٢١٥.
- (٢) المصدر نفسه، ص ٢١٨ - ٢٢٢

- (١) التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، القاهرة: دار المعارف، ط٣، ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٨ - ٢٤.
- (٢) في التفسير اللغوي للقرآن الكريم، شكري محمد عياد، القاهرة: دار المعرفة، ط١، ١٩٧٣م، ص ٣٥ - ٤٢.
- (٣) البلاغة العربية: قراءة أخرى، شكري محمد عياد، القاهرة: دار العلوم للنشر، ط١، ١٩٨٥م، ص ٨٨ - ٩٤.
- (١) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، أمين الخولي، القاهرة: دار المعرفة، ط١، ١٩٦١م، ص ٢٢٥ - ٢٢٩.
- (٢) المصدر نفسه، ص ٢٣٠ - ٢٣٥.
- (٣) من هدى القرآن: في المنهج، أمين الخولي، القاهرة: دار الفكر العربي، ط١، ١٩٥٢م، ص ٤٨ - ٥٥.
- (١) التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، القاهرة: دار المعارف، ط٣، ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٦ - ٢١.
- (٢) مناهج تجديد، أمين الخولي، مصدر سابق، ص ٢٤١ - ٢٤٧.
- (١) المصدر نفسه، ص ٢٠٤ - ٢٠٨.
- (٢) من هدى القرآن: في المنهج، أمين الخولي، مصدر سابق، ص ٦٠ - ٦٤.
- (٣) التفسير البياني للقرآن الكريم، بنت الشاطئ، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٥ - ٣٠؛ وفي التفسير اللغوي للقرآن الكريم، شكري محمد عياد، القاهرة: دار المعرفة، ط١، ١٩٧٣م، ص ٤٠ - ٤٥.
- (١) التفسير البياني للقرآن الكريم، بنت الشاطئ، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨ - ٢٢.
- (٢) البلاغة العربية: قراءة أخرى، شكري محمد عياد، القاهرة: دار العلوم للنشر، ط١، ١٩٨٥م، ص ٩٠ - ٩٨.
- (١) مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبو زيد، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٠م، ص ٩ - ١٥ (في الإهداء والتصريح بالانتماء لمنهج الخولي البياني).
- (٢) نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، القاهرة: سين للنشر، ط٢، ١٩٩٤م، ص ٩٣ - ٩٨ (في تأكيد التلازم بين تاريخية البيئة وفهم النص).
- (١) مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبو زيد، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٠م، ص ١٥ - ١٩ (في تصريح الباحث باستناد مفهوم النص لديه إلى أصول الخولي البيانية).
- (٢) المصدر نفسه، ص ٢٤ - ٢٨.
- (٣) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، أمين الخولي، القاهرة: دار المعرفة، ط١، ١٩٦١م، ص ٢٠٤ - ٢٠٧.
- (٤) إشكالات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد أبو زيد، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط٥، ١٩٩٩م، ص ٤٥ - ٥٢.
- (١) مفهوم النص، نصر حامد أبو زيد، مصدر سابق، ص ٢٩ - ٣٣.
- (٢) نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، القاهرة: سين للنشر، ط٢، ١٩٩٤م، ص ٩٠ - ٩٥.
- (١) مفهوم النص، نصر حامد أبو زيد، مصدر سابق، ص ٢٧ - ٣١.
- (٢) مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبو زيد، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٠م، ص ٩٥ - ١٠٢.
- (٣) المصدر نفسه، ص ١٠٥ - ١١٠؛ ونقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، القاهرة: سين للنشر، ط٢، ١٩٩٤م، ص ٩٢ - ٩٧.
- (١) إشكالات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد أبو زيد، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط٥، ١٩٩٩م، ص ٦٠ - ٦٥.
- (٢) مفهوم النص، نصر حامد أبو زيد، مصدر سابق، ص ١١٨ - ١٢٦.
- (٣) التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، القاهرة: دار المعارف، ط٣، ١٩٩٠م، ج ١، ص ٢٢ - ٢٨.
- (١) مفهوم النص، نصر حامد أبو زيد، مصدر سابق، ص ١٣٠ - ١٣٨ (في تحليل دلالة النسخ والترتيب التشريعي).
- (٢) نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، مصدر سابق، ص ٨٠ - ٨٨.
- (٣) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، أمين الخولي، القاهرة: دار المعرفة، ط١، ١٩٦١م، ص ٢١٢ - ٢١٧.
- (١) نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، مصدر سابق، ص ١٠١ - ١٠٨.
- (٢) إشكالات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد أبو زيد، مصدر سابق، ص ٤٠ - ٤٧ (في توظيف تمييز هيرش بين المعنى والمغزى).
- (٣) التفسير البياني للقرآن الكريم، بنت الشاطئ، مصدر سابق، ج ١، ص ١٧ - ٢١.
- (١) إشكالات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد أبو زيد، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط٥، ١٩٩٩م، ص ١٩ - ٢٥ (في بيان جاوز المناهج التراثية إلى الألسنية الحديثة).

- (٢) النص، السلطة، الحقيقة: إرادة المعرفة ومحاولة الفهم، نصر حامد أبو زيد، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٥م، ص ٤٨ - ٥٦.
- (١) التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، القاهرة: دار المعارف، ط٣، ١٩٩٠م، ج ١، ص ٩ - ١٤.
- (٢) إشكالات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد أبو زيد، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط٥، ١٩٩٩م، ص ٢٨ - ٣٥.
- (٣) المصدر نفسه، ص ٤٠ - ٤٨.
- (٤) مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبو زيد، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٠م، ص ٣٢ - ٣٨.
- (١) النص، السلطة، الحقيقة، نصر حامد أبو زيد، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٥م، ص ٥٠ - ٥٨.
- (٢) مفهوم النص، نصر حامد أبو زيد، مصدر سابق، ص ٦٠ - ٦٨.
- (٣) نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، القاهرة: سين للنشر، ط٢، ١٩٩٤م، ص ١١٥ - ١٢٢.
- (١) إشكالات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد أبو زيد، مصدر سابق، ص ١٣ - ٢٢ (في تأصيل الهرمينوطيقا وربطها بنقد النصوص).
- (٢) مفهوم النص، نصر حامد أبو زيد، مصدر سابق، ص ٢٤ - ٢٨.
- (٣) نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، مصدر سابق، ص ٨٨ - ٩٤.
- (١) مفهوم النص، نصر حامد أبو زيد، مصدر سابق، ص ٢٩ - ٣٣.
- (٢) إشكالات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد أبو زيد، مصدر سابق، ص ٤٥ - ٥٣ (في مناقشة مفهوم انشجار الآفاق عند غادامير وتطبيقه على القرآن).
- (٣) دوائر الخوف: قراءة في خطاب المرأة، نصر حامد أبو زيد، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٩م، ص ٢١٠ - ٢١٨.
- (١) التفسير البياني للقرآن الكريم، بنت الشاطئ، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٧ - ٣٣ (في دراسة سورة الضحى).
- (٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٤ - ٣٩.
- (١) مفهوم النص، نصر حامد أبو زيد، مصدر سابق، ص ١١٢ - ١١٨ (تحليل سيميوطيقي لبنية الخطاب في سورة الضحى).
- (٢) المصدر نفسه، ص ١١٩ - ١٢٥.
- (٣) إشكالات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد أبو زيد، مصدر سابق، ص ٧٢ - ٧٨.